

507334 - ما حكم الدعاء بقولنا: (اللهم استأنف العفو واعف عنا)?

السؤال

كثرة منها ابدأ العفة
دعا الشيخ في الصلاة بقوله اللهم استأنف العفو واعف وعنا وعندما سأله عن هذا الدعاء أفاد بان كلمة استأنف في اللغة لها معان

فِيهَا هَذِهِ الصَّفَةُ صَحِّحةً؟

الاحابة المفصلة

لا يجوز الدعاء بقول: "الله استأنف العفو، أي ابدأ العفو؛ لما فيه من سوء الأدب مع الله، وكفران النعمة، والقول على الله بلا علم؛ فإن الله تعالى هو العفو الغفور، وعفوه متصل بعده لم ينقطع، وإنما فلو آخذه بذنبه لأهلكه.

قوله: يا رب ابدأ العفو، مدار معناه على أنه لم يعف من قبل، أو أن عفوه انقطع، ويريد الداعي استئنافه، وهذا كله باطل، والله لم يقطع عفوه عن عباده، ومن زعم غير ذلك فقد افترى على الله وقال عليه بلا علم.

قال تعالى: (وَمَا أَصَابُكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبْتُ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنِ كَثِيرٍ) الشورى/30

وقال تعالى: (وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهِيرَهَا مِنْ ذَائِبَةٍ) فاطر/45

قال ابن القيم رحمة الله في القصيدة التونية (2/81):

وَهُوَ الْعَفُوُّ فَعَفْوُهُ وَسِعَ الْوَرَى ... لَوْلَاهُ غَارُ الْأَرْضِ بِالسُّكَّانِ

وقال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُواً غَفُورًا) النساء / 43

قال السعدي رحمه الله في تفسيره (5/300) : "العفو، الغفور، الغفار: الذي لم يزل ولا يزال بالعفو معروفاً، وبالغفران والصفح عن عباده موصوفاً" انتهى.

ومع ما في هذا الدعاء من سوء الأدب مع الله، جل جلاله، والقول عليه بغير علم؛ ففيه من الجهل وضيق العطن، ما ينبغي أن يدعا به من كان له مُسْكَةٌ من عقل؛ وكان يكفي مراجعته في ذلك، حتى يعلم سوء اختياره، وغفلته.

وقد يسألنا ما قال الإمام الشافعي، رحمه الله تعالى، في بعض من تكلم في العلم: "هل يستطيع أحد كمل عقله وعلمه لو تخاطأً أن يأتي بأكثر من هذا في الحكم بعينه؟!". انتهى، من "الأم" (4/79).

ثم ما الحال للإنسان على أن يخترع دعاء لم يسبق إليه؟!

أهـو "التـكـلـفـ"؟!

فقد نهـنـا عن التـكـلـفـ، والـتـشـقـيقـ؟

أمـهـو الإـغـرـابـ؟!

فمن الغـرـيبـ يـفـرـ العـاقـلـ، النـاصـحـ لـنـفـسـهـ، لاـ سـيـماـ فـيـ مـقـامـ الـعـبـودـيـةـ، وـمـاـ يـلـائـمـ الـأـدـبـ معـ رـبـ الـعـالـمـيـنـ.

ويـنـظـرـ لـلـفـائـدـ: جـوـابـ السـؤـالـ رقمـ (215106) وـرـقـمـ (266729)

وقد روـيـ أـحـمـدـ (25384) وـالـترـمـذـيـ (3513) وـابـنـ مـاجـهـ (3580)

عن عـائـشـةـ قـالـتـ: يـاـ نـبـيـ اللـهـ، أـرـأـيـتـ إـنـ وـاـفـقـثـ لـيـلـةـ الـقـدـرـ، مـاـ أـقـولـ؟ قـالـ: (تـقـولـيـنـ: اللـهـمـ إـنـكـ عـفـوـ تـحـبـ الـعـفـوـ، فـأـعـفـ عـنـيـ) وـصـحـحـهـ الأـلـبـانـيـ.

وـعـنـ التـرـمـذـيـ: "قـلـثـ: يـاـ رـسـوـلـ اللـهـ أـرـأـيـتـ إـنـ عـلـمـتـ أـيـ لـيـلـةـ، لـيـلـةـ الـقـدـرـ مـاـ أـقـولـ فـيـهـ؟" الـحـدـيـثـ.

ولـيـعـلـمـ هـذـاـ الجـاهـلـ، أـنـ القـوـلـ عـلـىـ اللـهـ تـعـالـىـ بـلـ عـلـمـ مـحـرـمـ، وـقـدـ قـرـنـهـ اللـهـ بـالـشـرـكـ لـبـيـانـ عـظـمـ تـحـريـمـهـ، فـقـالـ: (قـلـ إـنـمـاـ حـرـمـ رـبـيـ الـفـوـاحـشـ مـاـ ظـهـرـ مـنـهـ وـمـاـ بـطـنـ وـالـأـثـمـ وـالـبـغـيـ بـغـيـرـ الـحـقـ وـأـنـ تـشـرـكـوـاـ بـالـلـهـ مـاـ لـمـ يـنـزـلـ بـهـ سـلـطـانـاـ وـأـنـ تـقـولـوـاـ عـلـىـ اللـهـ مـاـ لـمـ تـعـلـمـوـنـ) الـأـعـرـافـ 33.

وـقـالـ تـعـالـىـ: (وـلـاـ تـقـفـ مـاـ لـيـسـ لـكـ بـهـ عـلـمـ إـنـ السـفـعـ وـالـبـصـرـ وـالـفـوـادـ كـلـ أـوـلـئـكـ كـانـ عـنـهـ مـسـؤـلـاـ) الـإـسـرـاءـ 36

فـمـنـ أـيـنـ لـهـ أـنـ عـفـوـ اللـهـ اـنـقـطـعـ حـتـىـ يـسـتـأـنـفـ، أـوـ أـنـ دـعـمـ حـتـىـ يـبـتـدـأـ؟

فـهـذـاـ كـذـبـ وـافـتـرـاءـ عـلـىـ اللـهـ، تـعـالـىـ اللـهـ عـنـ قـوـلـهـ عـلـوـاـ كـبـيرـ، بلـ هوـ الـعـفـوـ الـكـرـيمـ، وـنـحـنـ نـتـقـلـبـ فـيـ عـفـوـهـ وـكـرـمـهـ وـإـحـسـانـهـ.

فـالـوـاجـبـ عـلـيـهـ التـوـبـةـ إـلـىـ اللـهـ تـعـالـىـ مـنـ هـذـاـ الدـعـاءـ الـمـحـرـمـ، بـالـكـفـ عـنـهـ، وـالـنـدـمـ عـلـيـهـ، وـالـعـزـمـ عـلـىـ أـلـاـ يـعـودـ إـلـيـهـ.

وـمـنـ تـمـامـ تـوـبـتـهـ أـنـ يـبـيـنـ لـمـنـ يـصـلـيـ مـعـهـ أـنـ دـعـاءـ مـحـرـمـ، وـافـتـرـاءـ وـكـذـبـ عـلـىـ اللـهـ.

وـالـلـهـ أـعـلـمـ.